مجلة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية

مجلة-علمية-محكمة-تصدر عن جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية- اليمن (١٩) (٢٠٢١/٦) ISSN: ٢٦١٧-٥٨٩٤

الخصومة في القرآن أسبابها وعلاجها

(دراسة موضوعية)

Enmity in the Qur'an: Its Causes and Remedy

(An objective study)

أ.نجاح علي محمد الفقيه

Najah Ali Mohammad Al-Faqih

طالبة ماجستير – جامعة المدينة العالمية ماليزيا

Master's student –
Al-Madinah International University Malaysia

طالبة ماجستير – جامعة المدينة العالمية ماليزيا
Najah Ali Mohammad Al–Faqih
Master's student – Al–Madinah International University Malaysia

خلاصة البحث

يهدف هذا البحث إلى: بيان مفهوم الخصومة، والأسباب المؤدية إلى الخصومة، مع ذكر نماذج من الخصومة في القرآن، وبيان كيفية علاجها في آيات موضوع البحث. وتناول هذا البحث: أثر الخصومة في حياة البشر، وأن الاختلاف طبيعة بشرية تزيد من الترابط والتماسك ولا يؤدي الاختلاف إلى التخاصم والتناحر إلا بسبب عدم فهم معنى الاختلاف، ومن هنا سعى هذا البحث إلى توضيح كيفية إدارة الخصومات الداخلية والخارجية، وجعل هذه الخصومات سبب الرفعة والعزة من خلال تطبيق كتاب الله الذي وضع لنا منهجاً متكاملاً يساعدنا أن نعيش بسلام وازدهار وتعاون بين البشرية جمعاء.

وخلص البحث إلى عدة نتائج من أهمها:

تبين أن الخصومة تعني كل مشادة كلامية تعبر عن الاختلاف والتنازع بين الأفراد، وثبت أن للخصومة في القرآن أسباب عده منها: الكبر والغرور، وحب السلطة والمال، والحسد وغير ذلك، وأن هناك عدة أساليب لعلاج الخصومة من خلال القرآن الكريم اندرجت تحت ثلاثة محاور كما مبين في خاتمة البحث.

وأوصى البحث: بالتنويه على الباحثين في مختلف المستويات العلمية تبني أطروحات معالجة الخصومة، وبيانها ونشرها بين مكونات المجتمع، وإيجاد هيئات قضائية دوليه إسلامية عادلة تساهم في فض النزاعات بين الناس.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الخصومة – أسباب الخصومة – نماذج من الخصومة – علاج الخصومة.

Abstract

This research aims to explain the concept of enmity, and the reasons leading to the enmity with mention examples of enmity in the Qur'an, and to explain how to treat it in the verses of the subject of the research .

This research deals with: impact of the enmity on human life, and that difference is a human nature that increases interdependence and cohesion and because of the lack of understanding of the difference, this leads to quarrels and rivalry. Hence, this research sought to clarify how

we manage our internal and external rivalries, and making these enmities a cause of elevation and pride through the application of the Book of God, which developed an integrated approach for us that helps us live in peace, prosperity and cooperation among all humankind.

The research concluded with several results, the most important of which are:

It is clear that the enmity means every verbal quarrel that expresses the difference and conflict between individuals, and it has been proven that the quarrel in the Qur'an has several causes, including: arrogance and vanity, love of power and money, envy, and so on, and that there are several methods of treating enmity through the Holy Qur'an that fall under three axes as shown in conclusion of the search.

Key words: the concept of enmity - causes of enmity - models of enmity - treatment of enmity.

المقدمة

الحمد لله الذي أحيا قلوب المؤمنين بتبصرته، وزجر الغافلين عن تذكرته بزواجر موعظته، وأكمل لنا الدين، وأتم علينا النعمة، وبعث فينا رسولاً يتلو علينا آياته ويزكّينا، وأنزل عليه أفضل كتبه، وجعلنا من أمته ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فإن كتاب الله الخالد خير ما أُنفقت الأعمار في تحصيله وتفسيره، بل هو سبيل للمهتدين، فمن تمسك به اهتدى، ومن تركه ضلَ وغوى، وهو الكتاب الذي لا يشبع منه العلماء، فليس هناك أشرف من كتاب الله تعالى للدراسة ومعرفة ما فيه من العلوم؛ لأنه عالج كثيراً من القضايا التي تحتاج إلى جواب إلهي، واشتمل على ما يدلُ إلى طريق الهداية، وبيَن علاقة الإنسان بربه وخالقه. إذ نجد كثيراً من السور القرآنية تبيّن أصول علاقة الإنسان بالإنسان ومنهجها، سواءً علاقة المسلمين مع بعضهم أم مع غيرهم من أصحاب الملل والعقائد الضالة؛ وذلك في أرقى صور التعامل والحوار مع الخصوم للوصول إلى الحقيقة، وقد تناولت سور القرآن الكريم موضوع الخصومة وأسبابها وذكرت نماذج للخصومة وبينت كيف تعالج الخصومات بين الناس.

وهذا البحث عبارة عن دراسة موضوعية لموضوع الخصومة، بيان الخصومة، ونماذج من الخصومة، الطريقة القرآنية في القضاء على الخصومة.

وتكمن أهمية الموضوع فيما يلي:

١. يمكن أن يسهم هذا البحث في إثراء المحتوى العلمي الاجتماعي فيما يتعلق بقضية الخصومة والعوامل التي تزيد منها وكيفية علاجها والتخفيف من آثارها في ضوء القرآن الكريم.

٢. يمكن أن يسهم هذا البحث في مساعدة المربين في وضع خطط لتربية الأجيال في كيفية التغلب على الخلافات الموصلة للخصومة المدمرة للمجتمع المسلم.... ويمكن أن يسهم

في وضع سياسة دولية خارجية في كيفية التعامل مع الخصومات ومعالجتها من خلال القرآن الكريم.

الدراسات السابقة:

بعد الاطلاع والبحث عن دراسات سابقة متصلة بهذا الموضوع لم أجد ، غير دراسة لغوية وأخرى في مجال الفقه الإسلامي ليستا في مجال التفسير لها علاقة نوعاً ما بهذا الموضوع، وهي كالآتي:

١." **الخصومة في القرآن الكريم دراسة في دلالة البنية التركيبية** " رسالة قدمها الطالب / مصطفى حامد يعقوب، مجلس كلية التربية- جامعة البصرة متطلب لنيل درجة الماجستير في اللغة العربية للعام ٢٠١٢م. تحدثت الدراسة عن المحاور الآتية: الخصومة في القرآن، دلالة الأساليب اللغوية في سياق الخصومة القرآنية، دلالة أحوال الجملة والجمل في سياق الخصومة القرآنية، التوظيف الدلالي لوسائل التعبير الفني سياقات الخصومة القرآنية.

وأما هذا البحث فهو في الجوانب التي لم تتناولها الدراسة السابقة؛ وهي بيان الخصومة وأسبابها، نماذج من الخصومات في القرآن الكريم، أساليب القرآن في القضاء على الخصومات.

٢. " **دفع الخصومة في الفقه الإسلامي دراسة تأصليه فقهية** "بحث ترقيه محكم، نشر في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة في العددين (١٧-١٨) ثم طبع كتاب للدكتور ناصر بن محمد بن مشدي الغامدي، دار ابن الجوزي بالدمام، عام ١٤٢٨هـ. تحدثت هذه الدراسة عن المحاور الآتية: دفع الخصومة وضوابطها، حكم دفع الخصومة، صور من دفع الخصومة، فالبحث مختص بالخصومة التي رفعت للقضاء وكيفية دفعها.

وأما هذا البحث فهو متتبع للخصومات التي ذكرت في القرآن الكريم وماهي أسبابها وكيف عالجها الشرع الحكيم.

مشكلة البحث: تتمثل مشكلة البحث في الجواب عن التسآؤلات الآتية:

١. ما مفهوم الخصومة في القرآن الكريم؟

٢. ما أسباب الخصومات التي ذكرها القرآن الكريم؟

٣. ما الخصومات المذكوره في القرآن الكريم؟

٤. كيف عالج القرآن الكريم موضوع الخصومة؟

أهداف البحث:

١- بيان مفهوم الخصومة في القرآن الكريم .

٢- إبراز أسباب الخصومة الواردة في القرآن الكريم.

٣- تتبع الخصومات المذكورة في القرآن الكريم.

٤- توضيح الوسائل المتبعة لعلاج الخصومة في سور القرآن الكريم.

منهج البحث:

اقتضت طبيعة هذا البحث عدة مناهج مجتمعة لتحقيق أهداف هذا البحث، أولها المنهج الوصفي الذي يتم من خلاله وصف وبيان مفهوم (الخصومة)، ثم استقراء شواهدها باستخدام المنهج الاستقرائي من خلال العمل على استقراء الخصومة التي أوردتها سور القرآن.

خطة البحث: وينقسم البحث إلى مقدمة وأربعة مباحث وخاتمة على نحو ما يلي:

المقدمة تناولت: أهمية البحث والدراسات السابقة وأهدافه ومشكلته ومنهجه وخطته.

المبحث الأول: مفهوم الخصومة في القرآن الكريم.

المبحث الثاني: أسباب الخصومة في القرآن الكريم.

المبحث الثالث: نماذج الخصومة في القرآن الكريم.

المبحث الرابع: الأساليب القرآنية المتبعة في علاج الخصومات.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول

مفهوم الخصومة في القرآن الكريم.

الخصومة في اللغة: مصدر التخاصم والخصام، وأخصم فلان فلاناً لقَّنه حجته حتى يخصم بها خصمه(١) . والخصام: المجادلة (٢).

الخصومة في الاصطلاح:

تُعرف الخصومة في الاصطلاح على النحو التالي:

عرفها عدد غير قليل من شراح أنظمة المرافعات أنها: "مجموعة الإجراءات التي تبدأ من وقت إيداع صحيفة الدعوى قلم الكاتب إلى حين صدور الحكم في موضوعها، أو انقضائها بغير حكم في الموضوع"(٣).

وتعرف بأنها: بأنها اسم لكلام يجرى بين اثنين على سبيل المنازعة والمشاحنة (٤).

وعرفها المفسرون أنها: المجادلة والمنازعة (٥).

وأصل المخاصمة" أن يتعلق كل واحد بخصم الآخر أي جانبه"(٦).

فالخصومة هي كل نزاع بين شخصين بسبب خلاف، وقد ترفع للقضاء للفصل فيها وقد لا ترفع، وهي –كذلك –كل مشادة كلامية تعبر عن الاختلاف والتنازع بين الأفراد.

---

(١) الصاحب بن عباد، المحيط في اللغة،٣٤٧/١.

(٢) أيوب بن موسى، الكليات: معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، ٤٣٧/١.

(٣) أحمد أبو الوفا، المرافعات المدنية والتجارية، ص ١١٦، ف٩٦، أحمد أبو الوفا، نظرية الدفوع في قانون المرافعات، ص٥٩٩، ف٢٨٨، محمد شتا، الدفوع المتعلقة بعوارض الخصومة، ص٢١٤.

(٤) السرخسي، المبسوط، ٥/١٥.

(٥) طنطاوي، التفسير الوسيط، ص١٤٥.

(٦) الأصفهاني، غريب القرآن، ص١٩٩، الفيروز أبادي، بصائر ذو التمييز، ص ٥٤٧.

المبحث الثاني

أسباب الخصومة في القرآن الكريم.

وكل صراع يحدث بين البشر لابد له من أسباب، وهذه الأسباب متنوعة، منها المادي ومنها المعنوي. ومن خلال استعراض نصوص القرآن الواردة في الخصومة تبينت الأسباب الآتية:

١. الكبر والغرور:

تُعد هاتان الصفتان سبباً للخصومة وانتشارها؛ لأن المتكبر لا يصغي للحق ويرى نفسه أنه على صواب مهما سعى الآخرين لتوضيح الخطأ. وبسبب الكبر لعن الله ﷻ إبليس إلى يوم الدين، ووصفه الله أنه من الكافرين في قوله تعالى ﴿إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٧٤﴾ (سورة ص: آية ٧٤).

"وقد كان إبليس أول المتكبرين فقد قاده ذلك إلى الكفر والمعصية؛ ولذلك "لم يكد يصدر الأمر من الله بالسجود لآدم حتى امتنع إبليس تكبراً منه، ولم يجاهد نفسه على طاعة الله؛ فمعصية إبليس هي معصية في القمة؛ لأنه ردَّ الأمر على الآمر وظن أنه خير من آدم، ولم يلتزم بطاعة الله ﷻ ومضى غروره يقوده من معصية إلى أخرى، فطرده الله ﷻ من رحمته وجعله رجيماً. ولما عرف إبليس أنه طرد من رحمة الله ﷻ طلب من الله سبحانه وتعالى أن يبقيه إلى يوم الدين، وأقسم إبليس بعزة الله أن يغري بني آدم"[(١)]؛ فالكبر طريق الكفر والعياذ بالله، والغرور أوصل النمرود إلى الظلم وعدم قبول الحق عندما حاجة إبراهيم عليه السلام في قوله تعالى ﴿أَلَمۡ تَرَ إِلَى ٱلَّذِي حَآجَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ فِي رَبِّهِۦٓ أَنۡ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ إِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّيَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحۡيِۦ وَأُمِيتُۖ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأۡتِي بِٱلشَّمۡسِ مِنَ ٱلۡمَشۡرِقِ فَأۡتِ بِهَا مِنَ ٱلۡمَغۡرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِي كَفَرَۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ (سورة البقرة: آية ٢٥٨)"أي يخاصم ويجادل، وهو نمرود، وهو أول من وضع التاج على رأسه وتجبر في الأرض وادعى الربوبية؟ لأن آتاه الله الملك فطغى، أي :كانت تلك المحاجة من بطر الملك وطغيانه "[(٢)] الغرور جعل النمرود ظالماً لنفسه مهلكاً لها، حيث خاصم النمرود إبراهيم عليه السلام، وجاء فرعون يحمل الصفة ذاتها، فكانت هذه الصفة سبباً في خصومته

---

(١) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، ص٢٥٧.

(٢) الحسين بن مسعود بن محمد الفراء البغوي الشافعي، تفسير البغوي، ص٣٥١.

لموسى عليه السلام وتجلت صفة الغرور لفرعون في قوله تعالى ﴿أَمْ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْ هَٰذَا ٱلَّذِى هُوَ مَهِينٌ وَلَا يَكَادُ يُبِينُ ﴿٥٢﴾﴾ (سورة الزخرف: آية٥٢) "بل أنا خير من موسى المهين الحقير الضعيف، الذي لا يكاد يفصح كلامه بسبب العقدة التي كانت في لسانه، بحسب علمهم السابق عنه، ومن لا بيان له ولا لسان كيف يكون نبياً؟! والرجل الفقير كيف يكون رسولاً من عند الله إلى الملك الكبير الغني؟! ثم تعاظم فرعون وتغطرس واعتزَّ بالثروة والملك والمال، وهنا تجلَّى الكبر والغرور، وكيف يوصل صاحبه لسوء الأدب مع خالقه سبحانه وتعالى" (١) ولما خاف فرعون ميل القوم إلى موسى، "جمعهم ونادى بصوته فيهم مفتخراً، أو أمر منادياً ينادي بقوله: أليس لي ملك مصر العظيم؟ فلا ينازعني فيه أحد؟ والسلطة المطلقة لي؟ وأنهار النيل تجري من تحت قصري وبين يدي في جناتي؟ أفلا ترون ما أنا فيه من العظمة والملك؟ وتستدلون به على أحقيتي بالسلطة وفرض النظام، وتنظروا إلى فقر موسى وضعفه هو وأتباعه عن مقاومتي" (٢).

وهكذا تسبب الكبر والغرور في خصومات ذكرها القرآن وجعل أصحابها طغاة وخصوماً للحق، "فالكبر يسلب الفضائل ويكسب الرذائل. وليس لمن استولى عليه الكبر إصغاء لنصح، ولا قبول لتأديب؛ لأن الكبر يكون بالمنزلة، فالمتكبر يُجلُّ نفسه" (٣)؛ لذا تجرأ إبليس وفرعون والنمرود على الحق وكفروا بخالقهم وذلك لأن الكبر أحد أهم أسباب عمى البصائر الامر الذي وقع فيه كل مستبدي الدنيا وإن تغيرت الصور والاشكال، ولقد ولد هذا الكبر خصومات دائمة كخصومة ابليس لبني آدم وخصومات تعد جرائم في حق الانسان كخصومة النمرود وفرعون وغيرهم من الظالمين.

٢. التعصب العقائدي:

ومن الأسباب التي أدَّت إلى الخصومة في القرآن (التعصب العقائدي) والذي يتبع فيه الأبناء الآباء في عبادتهم والتمسك بها، وعدم تقبل غيرها وهذه تسبب الخصومة منها ما جاء في قوله تعالى ﴿فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ

(١) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ص١٧٠.

(٢) المرجع السابق ص١٦٧-، ١٦٦.

(٣) الماوردي، أدب الدنيا والدين، د.ط، ص ٢٣٦.

لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِيٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾﴾ (سورة المؤمنون: آية ٢٤)وهنا تجلى الكبر في قولهم يتفضّل: يعني ينسب نفسه إلى الفضل والشرف والسيادة ليكون متبوعاً وهم تابعون.

وتجلَّى التعصب في قولهم ﴿ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ﴾ أن يأتي من يقول: اعبدوا الله ما لكم من إله غيره؛ لأن آباءنا الأولين كانوا يعبدون الأصنام، ولم يأت من يقول لنا هذا الكلام مثل نوح، وهذا دليل على أنهم مقلدون للآباء، ليس لديهم تفكير واستقلال في الرأي ينظرون به إلى الأشياء نظرة الحق والعدالة، وفي موضع آخر، قال تعالى ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ (سورة الزخرف: آية ٢٣) "ولو تأملنا حال المجتمعات، ومنها مجتمعنا الذي نعيش فيه لاتضح لنا كذب هؤلاء في ادعائهم تقليد آبائهم، كيف ذلك؟ فهم كاذبون أيضاً في هذه المقولة؛ لأنهم لو صدقوا لقلَّدوهم في كل شيء وما عليهم من أمور الدنيا والدين والقيم والأخلاق" [(١)]ومن التعصب ما قاله قوم إبراهيم عليه السلام ﴿قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ﴾ (سورة الأنبياء: آية ٥٣) وفيه دلالة على التقليد بغير علم، وقد يصح القول هنا إنه اتباع للهوى؛ ودليل ذلك تغير المجتمعات في عاداتها وتقاليدها وأعرافها وحتى في عباداتها، وكم يصارع الآباء أبناءهم من أجل السير على النهج نفسه، وكم من اختلاف يحدث بين الأجيال، وهذا دليل التعصب للباطل، الذي يزينه الشيطان؛ لتوجد الخصومة ويعم البلاء على البشر ويتناحرون ويدمر بعضهم بعضاً بلا سبب ولا هدف، سوى الجري وراء الأهواء.

٣. السلطة والمنصب:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا لِتَلْفِتَنَا عَمَّا وَجَدْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَا وَتَكُونَ لَكُمَا ٱلْكِبْرِيَآءُ فِي ٱلْأَرْضِ وَمَا نَحْنُ لَكُمَا بِمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة يونس: آية ٧٨) "قالوا له منكرين: ما جئتنا إلا لتصرفنا عما وجدنا عليه آباءنا وأجدادنا من ديننا، لنتبع دينك وتكون لك ولأخيك كبرياء الرياسة الدينية وما يتبعها،

(١) تفسير الشعراوي، د.ط، ص،١٠٠٠٩، مرجع سابق.

من كبرياء الملك والعظمة الدنيوية التابعة لها في أرض مصر كلها، وما نحن بمتَّبعين لكما اتباع إيمان وإذعان، فيما يخرجنا من دين آبائنا، الذي تدين به عامتنا وتتمتع بكبريائه خاصتنا، وهم الملك وأشراف قومه"[(١)]إن حب المال والرئاسة هو سبب أساس للنفاق في وسط هذه الأمة، فالمنافقين جعلوا الإسلام عدوهم وبذلوا في سبيل هذه العداوة كل ما يستطيعون، فقد عدَّ ابن أبي أن الإسلام هو من نزع منه ملك الأوس والخزرج، والتاريخ وجد فيه الكثير من الخصومات والدمار بسبب السيادة والملك، وقال السعدي: "أي جئتمونا لتكونوا أنتم الرؤساء وهذا تمويه منهم، وترويح على جهالهم، وتهييج للعامة"[(٢)] ، بل أن كيد النفاق والمنافقين الذي انتزعت منهم السلطة امتد ليملأ المجتمع بالأحقاد والخصومات بتوليد النعرات وامتد هذا الأذى حتى وصل الى بيت النبوة وخلد القرآن هذه المواقف والخصومات التي كان للمنافقين الحاقدين اليد الكبرى.

وقد أصبح جزء من بلاد المسلمين في هذا الزمان ساحة حروب لا تنتهي وأصبح السيف هو المتكلم، وتفرق الناس وضاع الأمن وضعف الإيمان، والسبب الملك والجري وراء السلطة.

فمنها ما دمرت بنيته التحتية ومنها ما دمرت أخلاقه ومنها ما دمر دينه بسبب الخصومات للوصول إلى الملك والمنصب.

ومن خلال الآيتين السابقتين ندرك أن الاختلاف سنة كونية، ولها منافع في حياة الناس إن فهم البشر آداب الاختلاف، وإننا لسنا نسخة واحدة وأن استيعاب العقول وإدراك الحقائق يختلف من فرد إلى آخر، وأن الفهم السليم والإدراك البيّن والعقول الرشيدة تكون لأصحاب التقوى، ومصداق ذلك قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ٢٩﴾ (سورة الأنفال: آية ٢٩) قال السعدي: "الفرقان: هو العلم والهدى الذي يفرق به صاحبه بين الهدى والضلال، والحق والباطل "[(٣)] فإن غابت التقوى تحوَّل الخلاف إلى بلاء عظيم يدمر العالم متى خالف الناس

(١) محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، ص٣٢٢.
(٢) السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٣٥١ .
(٣) السعدي: تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص٢٩٩.

التشريعات الربانية التي اعتقدوها، والفطرة السليمة التي فُطروا عليها.

٤. الحسد:

داء عضال وسم قاتل فقد حذر منه الشارع الحكيم، وأول خصومة حدثت في التاريخ بين الأخوة قابيل وهابيل كان سببها الحسد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱبۡنَيۡ ءَادَمَ بِٱلۡحَقِّۘ إِذۡ قَرَّبَا قُرۡبَانٗا فَتُقُبِّلَ مِنۡ أَحَدِهِمَا وَلَمۡ يُتَقَبَّلۡ مِنَ ٱلۡأٓخَرِۚ قَالَ لَأَقۡتُلَنَّكَۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡمُتَّقِينَ ٢٧﴾ (سورة المائدة: آية ٢٧) قتل الأخ أخاه بسبب الحسد ، فعداوة الحسد قاتله ومتى وجد الحسد زادت الخصومات وكثرة ومتى تهذبت النفوس بأخلاق الإسلام والذي من ركائزها أن يحب المسلم لآخية ما يحب لنفسه فمتى وجدت هذه الصفة تحقق الإيمان وعم السلام بين أفراد الأمة الإسلامية.

المبحث الثاني

نماذج من الخصومات في القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم نماذج من الخصومات التي حدثت وتحدث في كل زمان منذ بداية الخلق وحتى قيام الساعة، وسأذكر في هذا المبحث النماذج كما وردت في النصوص القرآنية وهي كالتالي:

١. **حدثت أول خصومة بين إبليس وآدم** عليه السلام، وذكرت سبع مرات في سبع سور من القرآن الكريم هي (البقرة – الأعراف – الكهف–الإسراء – طه – ص)، وكان سبب الخصومة رفض إبليس أمر ربنا سبحانه وتعالى بالسجود لأدم عليه السلام كبراً وحسداً وغروراً، وقد صوَّر القرآن الكريم هذه الخصومة بقوله تعالى ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِـَٔادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾ (سورة البقرة: آية ٣٤) بينت الآية الكريمة "أمر الله عز وجل للملائكة بالسجود لآدم تكريماً له لا سجود عبادة فامتثلوا ، إلا إبليس أبى السجود لآدم تكبرا وغرورا وحسداً" (١)، فإبليس ظنَّ نفسه خيراً من غيره، وهذا الظن جعله يصل إلى الكبر، وعصيان أمر ربه عز وجل، ولم تنته هذه الخصومة، بل ما زالت قائمة حتى قيام الساعة، متجدده، توارثها أبناء إبليس الذين ملأ الحقد قلوبهم على ذرية آدم عليه السلام، ونشروا الخصومات بين بني آدم بشتى الصور، وذُكرت القصة للعظة والعبرة وأخذ الحذر من العدو الحقيقي لكل مسلم قَالَ تَعَالَىٰ:﴿إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَٱتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُوا۟ حِزْبَهُۥ لِيَكُونُوا۟ مِنْ أَصْحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٦﴾﴾ (سورة فاطر: آية ٦).

٢. **خصومة الأخ مع أخيه:** وتمثَّلت في قصة قابيل وهابيل، والتي تعد نموذجاً لكل خصومة تقوم بين الإخوة، وقد ذكر القرآن الكريم هذه الخصومة في قوله تعالى:﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱبْنَىْ ءَادَمَ بِٱلْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِنْ أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ ٱلْـَٔاخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ ۖ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ ٱللَّهُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٢٧﴾ لَئِنۢ بَسَطتَ إِلَىَّ يَدَكَ لِتَقْتُلَنِى مَآ أَنَا۠ بِبَاسِطٍ يَدِىَ إِلَيْكَ لِأَقْتُلَكَ ۖ

(١) طنطاوي، التفسير الوسيط، ص١٦٠.

إِنِّيٓ أَخَافُ ٱللَّهَ رَبَّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ إِنِّيٓ أُرِيدُ أَن تَبُوٓأَ بِإِثۡمِي وَإِثۡمِكَ فَتَكُونَ مِنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلنَّارِۚ وَذَٰلِكَ جَزَٰٓؤُاْ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ فَطَوَّعَتۡ لَهُۥ نَفۡسُهُۥ قَتۡلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُۥ فَأَصۡبَحَ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ (سورة المائدة: آية ٢٧/ ٣٠)، فهذه خصومة كانت نهايتها قتل الأخ لأخيه وقال المفسرون : "العبرة في قصة ابني آدم أن الحسد كان سبب أول جريمة قتل في البشر، وأنه هو أسّ المفاسد والمعايب والرذائل في المجتمع، فالأمة المتحاسدة متمزقة متعادية متباغضة، لا تجتمع على خير، ولا تلتقي على فضيلة، ولا تتعاون على برّ وصلاح وتقدم، مما يؤدي إلى الضعف والذل والهوان وعبودية أفرادها لمن سواهم" [(١)]وهنا لفتة؛ فقصة قابيل وهابيل ذكرت في القرآن الكريم ليعلم كل أخ عاقبة الخصومة بين الإخوة وليكون في ذلك عظه وعبرة لكل من تسوَّل له نفسه الشقاق والخصومة مع أخيه، وقد أكَّد القرآن الكريم على الحذر من الخصومة التي تحدث بين الإخوة، فذكر قصة يوسف عليه السلام وأخوته كيف تدرج الشيطان في زرع الحقد في نفوسهم على أخيهم حتى تملَّكتهم الغيرة، وسولت لهم أنفسهم قتل أخيهم ولكن هذه المرة لم يستطيعوا قتله كما حدث في قصة قابيل وهابيل، وقد ذكر القرآن الكريم هذه القصة في قوله تعالى ﴿لَّقَدۡ كَانَ فِي يُوسُفَ وَإِخۡوَتِهِۦٓ ءَايَٰتٞ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذۡ قَالُواْ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحۡنُ عُصۡبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقۡتُلُواْ يُوسُفَ أَوِ ٱطۡرَحُوهُ أَرۡضٗا يَخۡلُ لَكُمۡ وَجۡهُ أَبِيكُمۡ وَتَكُونُواْ مِنۢ بَعۡدِهِۦ قَوۡمٗا صَٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٞ مِّنۡهُمۡ لَا تَقۡتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلۡقُوهُ فِي غَيَٰبَتِ ٱلۡجُبِّ يَلۡتَقِطۡهُ بَعۡضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ ﴾(سورة يوسف: آية ٧/ ١٠).

من أقول المفسرين:

١- "عبرة للمعتبرين، فإنها تشتمل على حسد إخوة يوسف وما آل إليه أمرهم في الحسد" [(٢)].

---

(١) الزحيلي، التفسير المنير، ص٢٥١.

(٢) البغوي، تفسير البغوي، ص٤٧٧.

٢-"لقد دفع التباغض والتحاسد والغيرة إخوة يوسف على تدبير مؤامرة لقتله أو إلقائه في الجب"(١).

٣. خصومة الأنبياء مع قومهم، وهذه الخصومة حدثت مع كل نبي أرسل إلى قومه بداية من نوح عليه السلام وحتى محمد ﷺ ،سببها عدم الاستجابة لنداء الحق، واتباع الشيطان وقد ذكر الله عز وجل قصص التكذيب وخصومة الكافرين لرسلهم؛ ليكونوا عظة وعبرة لكل قوم يكذبون ويخاصمون نبيهم. وسأذكر بعض الآيات التي ذكرت كيف خاصم الكافرون أنبياءهم:

- **قصة نوح** عليه السلام قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ ۖ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾﴾ (سورة هود: آية ٢٥/ ٢٧). "أنهم بادروه بالتكذيب والمجادلة الباطلة لما قال لهم: إني لكم نذير مبين فلما دعاهم نوح عليه السلام دعوة علموا منها أنه يقودهم إلى طاعته ففكروا وقدروا فرأوا الأسباب المألوفة بينهم للسؤدد مفقودة من نوح عليه السلام ومن الذين اتبعوه فجزموا بأنه غير حقيق بالسيادة عليهم فجزموا بتكذيبه فيما ادعاه من الرسالة بسيادة"(٢).

- **قصة هود** عليه السلام وكيف كان جواب خصومه دال على إعلان الخصومة ضده:

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿قَالُوا۟ يَٰهُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِىٓ ءَالِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٥٣﴾ إِن نَّقُولُ إِلَّا ٱعْتَرَىٰكَ بَعْضُ ءَالِهَتِنَا بِسُوٓءٍ ۗ قَالَ إِنِّىٓ أُشْهِدُ ٱللَّهَ وَٱشْهَدُوٓا۟ أَنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ (سورة هود: آية ٥٣-٥٤) "مهمة الأنبياء هي تبليغ الرسالات ومحاجة الكفار، فإن أعرض الناس عن دعواتهم وبيانهم، فهم أي الأنبياء قد أبرؤوا الذمة، وأدوا الغرض، وكان الناس الكافرون المعرضون هم الذين يخسرون، ويتضررون، ويتعرضون للعذاب في الدنيا بالإهلاك، واستخلاف قوم آخرين هم أطوع لله منهم يوحدونه ويعبدونه، وفي الآخرة بدخول جهنم"(٣).

---

(١) الزحيلي، التفسير المنير، ص ٥٨.

(٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص٤٥-٤٦.

(٣) الزحيلي، التفسير المنير، ص ٩٥.

- **قصة صالح** قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ قَالُوا۟ يَٰصَٰلِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَآ ۖ أَتَنْهَىٰنَآ أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُنَا ۖ وَإِنَّنَا لَفِى شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَآ إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾﴾ (سورة هود: آية ٦٢)

جاء رد ثمود لنبيهم مبين جهلهم وتقليدهم الأعمى وعدم التفكير في المعجزات المرسلة إليهم، "هذا جوابهم عن دعوته البليغة الوجيزة الملأى إرشادا وهديا. وهو جواب مليء بالضلال والمكابرة وضعف الحجة "(١). وهكذا حال المكذبين والمتكبرين الخصومة والعدا ونشر الشقاق بين الناس بجهل وكبر، "وقد ذكرت قصص تكذيب الأنبياء في القرآن الكريم لإخبار الناس جميعا عن جهود الأنبياء والرسل في سبيل نشر دعوتهم، وصراعهم مع أقوامهم، ومجادلاتهم ومناقشاتهم السديدة المتنوعة لإظهار الحق وإبطال الباطل، ومدى استجابة أقوامهم لهم وإعراضهم عنهم" (٢).

٤. خصومات يوم القيامة: وقد أورد القرآن الكريم خصومات متعددة منها:

أ. **خصومة البشر وإبليس:** صوَّرت سورة إبراهيم مشهد هذه الخصومة في قوله تعالى ﴿وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ﴾ (سورة هود: آية ٦٢) وهنا خصومة مليئة بالغيظ والندم في وقت لا ينفع الندم، وذكرت في القرآن ليتعظ من كان له قلب أن الشيطان عدو الدارين. "وقد بينت الآيات حقيقة انخداع اتباع ابليس به وأنه لا فائدة من الخصومة معه فرد عليهم فلا تلوموني ولوموا أنفسكم، إذا استجبتم لى باختياركم الذي نشأ عن سوء استعدادكم بلا حجة منى ولا برهان، بل بتزييني وتسويلى، ولم تستجيبوا لربكم وقد دعاكم دعوة الحق المقرونة بالحجج والبينات" (٣).

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص١٠٩.

(٢) الزحيلي، التفسير المنير، ص١٥٧.

(٣) المراغي، تفسير المراغي، ص١٤٥.

ب. خصومة الضعفاء والمستكبرين: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ الضُّعَفَاءُ لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنْتُمْ مُغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ قَالُوا لَوْ هَدَانَا اللَّهُ لَهَدَيْنَاكُمْ سَوَاءٌ عَلَيْنَا أَجَزِعْنَا أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِنْ مَحِيصٍ﴾ (سورة إبراهيم: آية ٢١) "أي: خرجوا من قبورهم إلى الله وظهروا جميعا، فقال الأتباع للذين تكبروا على الناس وهم القادة والرؤساء، إنا كنا لكم تبعا، فهل أنتم دافعون، عنا من عذاب الله من شيء قالوا، يعني القادة للمتبوعين، لو هدانا الله لهديناكم" (١)، هنا مشهد الخصومة والندم والكراهية لمن كانوا أقران الباطل في الدنيا، فالخصومة هنا لا فائدة منها، ولكنها تصوير لمشهد الندم، حيث كنتم تظنون أن هؤلاء أقوياء ويحمونكم في الدنيا ولكنهم كانوا سبب الحسرة والندم.

ج. خصومة الأتباع والمتبوعين.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتُّبِعُوا مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا وَرَأَوُا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ وَقَالَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا مِنَّا كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ حَسَرَاتٍ عَلَيْهِمْ وَمَا هُمْ بِخَارِجِينَ مِنَ النَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ (سورة البقرة: أية ١٦٦/١٦٧) "تبرأ المتبوعون وهم الرؤساء من الأتباع وانقلبت أعمالهم حسرات عليهم فلا يرون إلا حسرات مكان أعمالهم" (٢)، انتهت علاقة الحب والطاعة التي كانت بينهم في الدين وجاء ذكر هذه الخصومة وتصوير المشهد بوضوح لأن من أسباب الخصومة والتنازع في الدنيا إتباع القادة والرؤساء إتباع أعمى.

١. خصومة الزوجين:

الأسرة هي النواة الأولى لبناء المجتمع المسلم؛ فكان الشارع الحكيم يربي الفرد من الأسرة وحتى أعلى هرم المجتمع المسلم (الحكام والقادة) على نبذ الخصومات.

فالتربية الإسلامية تسعى إلى تنشئة الفرد على ثقافة حل النزاعات وعدم التخاصم في محيط أسرته، بحيث يكون فرداً حريصاً على نبذ كل الخصومات التي تواجهه في الخارج؛ لذا

---

(١) البغوي، تفسير البغوي، ص٣٥.

(٢) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص٢١٢.

فصَّل القرآن الكريم في الحقوق والواجبات لكلٍ من الزوجين والذرية بدءاً من الخطبة والعقد والزواج والتعدد والطلاق والرضاع والوفاة، وفيها أحكام العدة والميراث، كما فصَّل وأجمل في كل ما يخص الأسرة؛ ليكون الشرع الحكيم منهج حياة متكامل يضمن لكل فرد حقه زوجاً أو زوجة أو أبناء، ومن عظمة الإسلام أنه حفظ حقوق الطفل في الرضاعة في حالة اختلف الأبوين؛ ووصى كلاً من الزوجين على الآخر، ووعد من أحسن لصاحبه بالأجر، وجعل المودة والرحمة والسكينة هي قوام الأسرة المسلمة ،ووصى الأبناء بالوالدين وعظم حقوقهما، وهكذا تبنى الأسرة في المجتمع المسلم، وفي حال الإخلال بهذه الحقوق والواجبات أمر الشرع الحكيم بالبحث عن حكمين لحل الخصومة، وورد في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ (سورة النساء: آية ٣٥) قال الزجاج [١] "خفتم هاهنا بمعنى أيقنتم خطأ، فإنا لو علمنا الشقاق على الحقيقة لم نحتج إلى الحكمين. وأجاب سائر المفسرين بأن وجود الشقاق وإن كان معلوما، إلا أنا لا نعلم أن ذلك الشقاق صدر عن هذا أو عن ذاك، فالحاجة إلى الحكمين لمعرفة هذا المعنى. ويمكن أن يقال: وجود الشقاق في الحال معلوم، ومثل هذا لا يحصل منه خوف، إنما الخوف في أنه هل يبقى ذلك الشقاق أم لا؟ فالفائدة في بعث الحكمين ليست إزالة الشقاق الثابت في الحال فإن ذلك محال، بل الفائدة إزالة ذلك الشقاق في المستقبل" [٢] ووضع شروطاً وضوابطاً دقيقة لمن سيكون حكماً بين الزوجين؛ وبيَّن الشرع الحكيم تفاصيل كثيرة، وهنا لفتة لطيفة أن النية في إيجاد صلح هي المحرك الأساسي والسبب في إنهاء الخصومة، وفيها كذلك لفتة تربوية لكل مسلم، أن إصلاح النفس مهم جداً في حياة المسلم، وأنه لابد من الصدق ونقاء السريرة من كل ما يمكن أن يكون سبباً في إيجاد الحقد وغيره من الصفات الذاتية التي توجد الخصومة،

---

(١) إبراهيم بن محمد بن السري أبو إسحاق الزجاج، البغدادي، الإمام، نحوي زمانه مصنف كتاب معاني القرآن، وله أيضاً الاشتقاق والنوادر وغيرها لزم المبرد، فنصحه وعلمه. أخذ عنه العربية أبو علي الفارسي وجماعة، مات سنة ٣٢١، تاريخ بغداد، ٦/ ٨٩، سير أعلام النبلاء ،١٤/ ٣٦٠.

(٢) الرازي، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، ١٠/ ٧٣.

وبذلك نكون قد عرفنا علاج الخلافات الأسرية في ضوء لمحة سريعة من خلال هذه الآية الكريمة.

٦. خصومة الطوائف في المجتمع:

"إنما المؤمنون إخوة في الدين والعقيدة والإيمان الموجب للحياة الأبدية، فالأخوة في الدين أقوى وأدوم من أخوة النسب والصداقة، وهو تعليل للأمر بالإصلاح، لذا كرر الإشارة إلى الإخاء مرتبا عليه الأمر بالإصلاح، فقال :فأصلحوا بين أخويكم إذا تنازعا، وخص الاثنين بالذكر، لأنهما أقل من يقع بينهم الشقاق" [١]،فقد ذكر القرآن الكريم العلاج الرباني للإصلاح بين فئات وطوائف المجتمع المسلم، لكي يسد الطريق على من يسعى لإيجاد خصومات داخل المجتمع المسلم، والذي تظهر قوته في وحدته وتماسكه ونبذ الخصومات والعداوات بين أفراده.

﴿ وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٩﴾ ﴾ (سورة الحجرات، آية ٩)

٧. خصومة المنافقين:

"ذكر القرآن الكريم كذلك خصومات شديدة الخطورة على المجتمع وهي صادرة من المنافقين" [٢]، فجاءت الآيات الكثيرة تحذر وتوضح كيف يتم التعامل معهم؛ وسأذكر هنا بعضاً من هذه الآيات مشيرة إلى تفسير بعض المفسرين لها.

إذ ورد أول ذكر للمنافقين في القرآن الكريم في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ (سورة البقرة: آية ٨) "وقد أجمع جميع أهل التأويل على

(١) الزحيلي، التفسير المنير، ص٢٣٥.

(٢) سيد قطب، في ظلال القرآن، ٤٢/١.

أن هذه الآية نزلت في قوم من أهل النفاق، وأن هذه الصفة صفتهم" (١) "وقيل هم منافقي الأوس والخزرج" (٢).

"فضحت الآية الكريمة فئة المنافقين الذين لم يجدوا في أنفسهم شجاعة، لمواجهة الحق بالإيمان الصريح، بل انخدعوا وظنوا أنهم أذكياء حين قرروا إبطان الكفر وإظهار الإيمان، جهلاً منهم بعلم الله ﷻ الذي لا يخفى عليه شيء، وهنا تجلى عدل الله ﷻ بأن جعل الجزاء من جنس العمل، هم أبطنوا الكفر والله أنزل قرآناً يتلى إلى قيام الساعة يكشف خداعهم" (٣) هذه صورة واقعة في المدينة المنورة، ولكننا حين نتجاوز نطاق الزمان والمكان نجدها نموذجاً مكرراً في أجيال البشرية جميعاً. "فنجد هذا النوع من المنافقين في الناس الذين لا يجدون في أنفسهم الشجاعة ليواجهوا الحق بالإيمان الصريح، أو يجدون في أنفسهم الجرأة ليواجهوا الحق بالإنكار الصريح. إنهم يدعون الإيمان بالله واليوم الآخر. وهم في الحقيقة ليسوا بمؤمنين. إنما هم منافقون لا يجرؤون على الإنكار والتصريح بحقيقة شعورهم في مواجهة المؤمنين" (٤).

٨. خصومة اليهود:

وهذه الخصومة أبدية لا تنتهي إلي قيام الساعة، فقد ذكرهم الله بأنهم الفئة المغضوب عليهم بسبب جحودهم وتجبرهم وأنه لا تسامح مع اليهود ولا حلول للحد من هذه العداوة؛ إلا بتطبيق شرع الله ﷻ ووصف القرآن الكريم هذه العداوة بقوله تعالى﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقْرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنْهُمْ قِسِّيسِينَ وَرُهْبَانًا وَأَنَّهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٨٢﴾﴾ (سورة المائدة : آية ٨٢) وما فعلة اليهود منذ القدم وحتى اليوم أكبر شاهد لعدواتهم وبغضهم الإسلام والمسلمين وذلك بسبب حسدهم وجحودهم وكبرهم.

---

(١) الشوكاني، فتح القدير، ١/٤٩.

(٢) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ١/٢٧١.

(٣) أنور الباز، التفسير التربوي للقرآن الكريم، ص٨.

(٤) سيد قطب، في ظلال القرآن، ١/٤٢.

المبحث الثالث

الأساليب القرآنية المتبعة في علاج الخصومات.

القرآن منهج حياة، فصَّل وأجمل في جميع القضايا الإنسانية التي تساعد البشرية جمعاء على العيش بسلام وأمان، ورسم للمسلمين الطريقة السليمة التي يسلكونها في حياتهم ليعيشوا أعزاء أقوياء رحماء بالمستضعفين في الأرض وهيأ لهم أسباب السيادة على هذه الأرض؛لأن منهجهم هو المنهج الوحيد القادر على تنظيم الحياة العامة والخاصة لكل البشر مسلمهم وكافرهم؛ لذا جاء الأمر بمعالجة أكبر أسباب الدمار في الحياة وهي الخصومة التي تحول الجنة إلى جحيم؛ والإعمار إلى دمار والبشر إلى وحوش، وتخفي ملامح الجمال في الحياة؛ وتقضي على كل القيم والفضائل بين الناس، وبسببها يمكن أن تتحول الأرض إلى بحار من الدماء. ومن أجل تجنب البشرية كل هذا الدمار جاء الإسلام بحلول عديدة، نذكر منها:

١. التمسك بدين الله ﷻ: إذ جعله المنهج الأول بحيث لا يسمح بغيره من المناهج إلا ما كان مستقى منه؛ كمسائل الاجتهاد التي وافق عليها الشرع الحكيم. قال تعالى:﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾ (سورة آل عمران: آية ١٠٣) يبين سبحانه وتعالى في الآية الكريمة الطريق الواضح الذي ينهي الخصومات التي تحدث بين المسلمين داخل المجتمع الإسلامي، وكذلك الخصومات الخارجية، سواء كان سببها عقدياً أو سياسياً أو أي سبب آخر؛ لذا جاء الأمر الرباني الذي يقضي على الخصومة بين المسلمين وهو حبل الله المتمثل في القرآن الكريم أو الإسلام أو العهد أو الإخلاص لله بالتوحيد أو الجماعة، سمي كل ذلك حبلاً؛ لنجاة المتمسك به، كما ينجو المتمسك بالحبل من بئر أو نحوها، وقال عبد الله بن مسعود "أن يُطاع فلا يعصى، وأن يذكر فلا ينسى، وأن يشكر فلا يكفر. وقيل بحبل الله: عهده وذمته وقيل: القرآن الكريم" (١).

(١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ٢/٧٤.

وقد ثبت على مرَّ العصور أهمية التمسك بشرع الله ﷻ؛ فما ساد الفساد في الأرض إلا حين ترك البشر المنهج الرباني سواء بتحريفه كما حدث في الديانات اليهودية والنصرانية، أم بالبعد عنه وتعطيل العمل به كما يحدث بين الفينة والفينة في حياة المسلمين، الذين يصيبهم الذل وتسود بينهم الخصومة ويذوقوا ويلاتها إذا ما غفلوا عن شرع الله ﷻ، وعطَّلوا أحكامه، والتاريخ أكبر شاهد على ذلك، ففي العصر النبوي وعصر الخلفاء الراشدين وجدت ملامح المدينة الفاضلة بشهادة أعداء الإسلام وعمَّ السلام والعدل الكون بأسره وتنعَّم الأعداء بعدالة الإسلام، وعاش المسلمون حياة البناء والرخاء؛ وجاء بعد ذلك عصر الدول، وتوسعت الدولة الإسلامية، وحدثت الاختلافات، وتعددت الأراء، وتساهل الناس في التمسك بالدين ومنذ تلك الفترة والأمة الإسلامية تموج بين فترات ازدهار وانحطاط؛ وهنا إشارة واضحة إلى أن الأمة التي تربي أفرادها على حب الدين والتمسك به هي التي تقود العالم. قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱعۡتَصَمُواْ بِهِۦ فَسَيُدۡخِلُهُمۡ فِي رَحۡمَةٖ مِّنۡهُ وَفَضۡلٖ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَيۡهِ صِرَٰطٗا مُّسۡتَقِيمًا﴾(سورة النساء: آية ١٧٥) تشير الآية الكريمة إلى "أن المؤمن يدرك أن التمسك بدين الله ﷻهو سبب الرحمة والهداية، ومتى وجدت الرحمة تنتهي الخصومة، ومتى هدي الإنسان تجنب الخصومات وعاش حياة البناء، ونبذ كل ما يعيقه عن السير في طريق البناء. والمعنى: توفيقهم وتثبيتهم" (١).

قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ (سورة الحج: آية ٧٨) وهذه الهداية لا تكون إلا بالمجاهدة بالتزام تعاليم الإسلام الذي جعله الله ﷻ الدين الخاتم الذي ينتهج منهج السلام والأمن والاجتماع "وأراد بالجهاد الأصغر الجهاد مع الكفار والجهاد الأكبر الجهاد مع النفس" (٢).

---

(١) الزمخشري ، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ص٥٩٨.

(٢) البغوي ، تفسير البغوي، ص ٣٥٤.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿فَٱسْتَمْسِكْ بِٱلَّذِىٓ أُوحِىَ إِلَيْكَ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ (سورة الزخرف: آية ٤٣) وبالمجاهدة والاعتصام بدين الله ﷻ نصل إلى الصراط المستقيم الموصل للوحدة ونبذ الفرقة، "طريق البناء ونبذ الهدم والدمار، طريق احترام الإنسانية وإعطاء الحقوق لكل البشر للعيش بسلام وهو هنا طلب الثبات على التمسك بما أوحي إليه" (١).

من خلال ما سبق قد يتبادر إلى الذهن سؤال يقول بما أن الدين هو الضمان للقضاء على الخصومة فما هو الدليل على أن تركه أو التقصير فيه هو السبب في حدوث الخصومة؟

والإجابة عن السؤال على شقين:

الأول: من ليس مسلماً فقد ذكر الله ﷻ حالهم مع الخصومة بصورة واضحة وتصوير دقيق يصف حالهم. قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿لَا يُقَٰتِلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِى قُرًى مُّحَصَّنَةٍ أَوْ مِن وَرَآءِ جُدُرٍ ۚ بَأْسُهُم بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ ۚ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّىٰ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْقِلُونَ﴾ (سورة الحشر: آية ١٤) "أي لا يبرزون لقتالكم إنما يقاتلونكم متحصنين بالقرى والجدران" (٢) فالآية الكريمة تشير إلى حال غير المسلمين مع بعضهم وأنهم شديدي الخصومة لبعضهم، ومختلفون في علاقاتهم مع بعضهم مهما بدا لمن حولهم أنهم مجتمعون؛ لأن اجتماع الكلمة يكون باجتماع القلوب والعقول التي ربطها الدين ووحدها حب الخالق سبحانه وتعالى؛ وهم يفتقدون ذلك، فأهدافهم وأهواؤهم مختلفة؛ لذا فإن اجتماعهم ظاهر، لكنهم في الحقيقة مختلفو القلوب والعقول. أما المسلمين فقد جمع الإسلام كلمتهم ووحد صفوفهم؛ حتى أن النبي ﷺ قد شبههم أنهم كالجسد الواحد، ووصفهم القرآن الكريم أنهم أخوة.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات آية ١٠) "أشارت جملة إنما المؤمنون إخوة إلى وجه وجوب الإصلاح بين الطائفتين المتباغيتين منهم ببيان أن الإيمان قد عقد بين أهله من النسب الموحى ما لا ينقص عن نسب الأخوة الجسدية

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص٢١٩.

(٢) البغوي، تفسير البغوي، ص٦٢.

(١)، ربطهم الإسلام برباط الأخوة والمحبة؛ وهذه الأخوة هي سبب السعي للحد من الخصومات وإصلاح ذات البين التي ينال بها المجتمع المسلم الرحمة من الله ﷻ. والمجتمع الذي تنزل عليه رحمة الله ﷻ يسعد بها ويزدهر ويرتقي في البناء والعمارة والقوة.

الثاني: فقد ذكرته الآية الكريمة في سورة الحجرات: قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ (سورة الحجرات: آية ٩) هنا إشارة إلى أن الخصومة قد تقع بين المؤمنين ولكن لا يسعى إلى تعميقها وإطالتها إلا الذي لا يتمسك بالدين ولا يرضى حكم الله ﷻ وهنا جاء الأمر الرباني بأن يجتمع المؤمنون على من امتنع عن تحكيم شرع الله ﷻ في خصومته مع أخيه المسلم حتى يرجع إلى شرع الله ﷻ. "ولما تقرر معنى الأخوة بين المؤمنين كمال التقرير عدل عن أن يقول: فأصلحوا بين الطائفتين، إلى قوله: بين أخويكم فهو وصف جديد نشأ عن قوله: إنما المؤمنون إخوة، فتعين إطلاقه على الطائفتين" (٢)

إن المتتبع للمنهج القرآني والنبوي في تربية النفوس يجده يؤكد على أن التمسك بحبل الله ﷻ لإنه السبيل إلى قيادة الأمم؛ والعامل الأول في القضاء على الخصومة، وعلى كلّ شرٍ في الحياة، فالإسلام دين ينشر السلام والاحترام بين البشر أيا كان اتجاههم واعتقادهم، شرط أن يكفُّوا أيديهم عن الإفساد في الأرض، أما إن سعوا للإفساد فالإسلام هو من يوقفهم عن ذلك بحزم وعدل.

٢. القضاء العادل: أمر الله ﷻ نبيه ﷺ بالقضاء بين الناس بالعدل وفق ما أنزل إليه وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَنِ ٱحْكُم بَيْنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَآءَهُمْ وَٱحْذَرْهُمْ أَن يَفْتِنُوكَ عَنۢ بَعْضِ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ إِلَيْكَۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُصِيبَهُم بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْۗ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ لَفَٰسِقُونَ﴾ (سورة

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص٢٤٤.

(٢) مرجع سابق، ص٢٤٥.

المائدة: ءاية ٤٩) تشير الآية الكريمة إلى أمر الله بأن يتم الفصل بين الخصومات بشرع الله العادل الذي ينهي الخصومة "احكم يا محمد وكذا كل حاكم، بين أهل الكتاب وبين الناس قاطبة، احكم بما أنزل الله إليك فيه من الأحكام، دون ما أنزله إليهم إذ شريعتك ناسخة لشريعتهم"(١) والقضاء العادل والسريع يسبب انهاء الخصومات ويبنى أركان الأمة القوي ويوجد الاستقرار والبناء وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ قال : قال رسول الله ﷺ (من ولي القضاء فقد ذبح بغير سكين) (٢) أشار الحديث الشريف على شرف القضاء وعظيم منزلته ، وأن المتولي له مجاهد لنفسه وهواه، وحيث وجد القضاء العادل وجدت الدولة التي تنعم بالسلام والترابط بين افراد شعبها.

٣. التحكيم: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴿٣٥﴾﴾ (سورة النساء: آية ٣٥)

"خاطب الله الحكام والزوجين وأقاربهما في هذه المرحلة، فقال: إن علمتم بوجود الخلاف أو النزاع والعداوة بين الزوجين فابعثوا حكمين: أحدهما من أهله، والآخر من أهلها، للسعي في إصلاح ذات بينهما بعد استطلاع حقيقة الحال بين الزوجين، ومعرفة سبب الخلاف، ومتى صدقت الإرادة وأخلص الحكمان النية والنصح لوجه الله ، فالله يوفقهما بمهمتهما ويهدي إلى الخير، ويحقق الوفاق والتفاهم والعودة إلى التوادد والتراحم والألفة بين الزوجين ويبارك وساطتهما"(٣)، وجاء أمر التحكيم ليخفف على الناس تباعات القضاء المالية والزمنية.

٤. الاجتماع وعدم التفرق مهما حدث: قَالَ تَعَالَىٰ:﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ﴾ (سورة

---

(١) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ص٢١٦.

(٢) أبي داوود، أبو داوود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد عمرو الأزدي السجستاني، سنن ابي داوود، باب طلب القضاء (٥٤١)، رقم ،٣٥٧١.

(٣) التفسير المنير، وهبة الزحيلي، ص٥٨.

الشورى: آية ١٣) ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ أشارت الأية الكريمة إلى خطورة التفرقة وأثرها الكبير في دمار الأمم وزوال الحضارات فما قامت على الأرض حضارة ولا شيدت الأمم أمجادها إلا مجتمعة متفقة، وما تدمرت الأمم وزالت الحضارات، إلا حين تفرقت. ونجد هنا نهياً واضحاً صريحاً في قوله تعالى ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ أي عن دين الله تعالى، أو عن رسوله وهنا نهي عن التفرقة وترك جماعة المسلمين. "بعث الله الأنبياء كلهم بإقامة الدين والألفة والجماعة وترك الفرقة والمخالفة، كبر على المشركين ما تدعوهم إليه، من التوحيد ورفض الأوثان" (١) تنهى الآية الكريمة عن التفرقة؛ لأنها سبب كل دمار، وفيه تأكيد لدعوة الإسلام إلى توحيد صف المسلمين، وهذه مهمة أُولي العزم من الرسل الذين يدعون إلى وحدة الأمم تحت راية (لا إله إلا الله)، وقد حدثت التفرقة في الأمم السابقة بسبب بعدها عن تشريع الله لها، فكانت الفرقة هي التي دمرتهم وأخرجتهم عن هداية الله ﷻ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الأنعام: آية ١٥٣)، تشير الآية الكريمة إلى أن طريق الحق واحد، وأن طريق الباطل متشعب ومتعدد، وأن من سلك طريق الحق فقد هدي لتحقيق الوحدة؛ لأن أهل الحق يميزهم الترابط والتوحَّد فيما بينهم، وأما أهل الباطل فيميزهم التفرق والتخاصم والتنافر فيما بينهم، وهنا تأكيد على أهمية الوحدة في القضاء على الخصومات، وأن التفرق هو بداية طريق الخصومات والتنازع والدمار للأمم والمجتمعات. لا تتبعوا السبل، "أي: الطرق المختلفة التي عدا هذا الطريق، مثل اليهودية والنصرانية وسائر الملل، وقيل: الأهواء والبدع، فتفرق، فتميل، بكم، وتشتت، عن سبيله، عن طريقه ودينه الذي ارتضى "(٢) قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ۖ وَاصْبِرُوا ۚ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾ (سورة الأنفال:

---

(١) البغوي، تفسير البغوي، ص١٤١.

(٢) مرجع سابق، ص١٧١.

آية ٤٦) "وأما النهي عن التنازع فهو يقتضي الأمر بتحصيل أسباب ذلك: بالتفاهم والتشاور، ومراجعة بعضهم بعضا، حتى يصدروا عن رأي واحد، فإن تنازعوا في شيء رجعوا إلى أمرائهم" (١)،ترشدنا الآية الكريمة إلى أن الخصومة والتنازع لا يمكن أن يوجد إلا عند تفرقنا واختلافنا، وهذه أيسر الطرق للقضاء على الأمم وتدمير المجتمعات من الداخل؛ لذا بدأت الآية الكريمة بأمر؛ لأن الأمر عواقبه خطيرة؛ وهنا جاء الاستسلام لأمر الله ﷻ وإظهار العبودية الحقة، فالعبد الصادق مطيع لربه، ذليل بين يديه، ملبياً لندائه، وهنا تظهر العزة الحقيقية في عبوديتنا، فمتى ماكنا عبيداً لله وحده كنا أعزاء كرماء أحراراً، ومتى ما اختلَّت العبودية دخلت الخصومة حياتنا، وتحقَّق الذل والهون فيما بيننا، وهذا هو حال الأمة الإسلامية في الآونة الأخيرة، وهذا ما فهمه أعداء الإسلام وجعلوه شعارهم في حربهم ضد الإسلام، أليسوا هم من رفع شعار فرِّق تسد، فها هي كل الدول الإسلامية متفرقة، فبدأت التفرقة بتخلي الأمة عن الخلافة الراشدة، ومن ثم وجدت الدول والأحزاب والطوائف....،كلها خطوات نحو التفرقة لتتحقق الخصومة، وها نحن اليوم يقتل بعضنا بعضاً وندمر أوطاننا بسبب وبغير سبب؛ لذا وجب علينا أن نتعاون فيما نتفق عليه ونعذر بعضنا بعضاً فيما نختلف فيه؛ لنستطيع تحقيق السلام والاستقرار في حياتنا. عن أبي هريرة أن رسول ﷺ قال (إن الله يرضى لكم ثلاثاً، ويسخط لكم ثلاثاً، يرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئاً، وأن تعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا وأن تناصحوا من ولاه الله أمركم، ويسخط لكم ثلاثاً: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال)(٢)، وقال أبو جعفر الطبري في تأويل قوله ﷻ ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا﴾ (سورة ءال عمران: آية ١٠٣) "يعني بذلك جل ثناؤه. تعلقوا بأسباب الله ﷻ جميعاً، وتمسكوا بدين الله ﷻ الذي أمركم به، وعهده الذي عهده إليكم في كتابه إليكم، من الألفة والاجتماع على كلمة الحق، والتسليم لأمر

---

(١) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ص٣٠.

(٢) محمد بن حيان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، صحيح ابن حبان، رقم الحديث، يوسف بن عبد الله بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي، التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد، ٢٧١/٢١.

الله ﷻ "(١) وقوله: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾: "يجوز أن يراد به التفرق في أصول الدين، مثل قوله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (سورة الانعام: آية١٥٣٧٠) ويجوز أن يكون معناه: ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ متبعين للهوى والأغراض المختلفة، وكونوا في دين الله ﷻ إخوانا، فيكون ذلك منعاً لهم عن التقاطع والتدابر"(٢) ﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ "أي: لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب، أو كما كنتم متفرقين في الجاهلية يحارب بعضكم بعضاً، أو لا تحدثوا ما يوجب التفريق ويزيل الألفة التي أنتم عليها" (٣) فمن اعتصم بالقرآن العظيم وبقوانين الشرع القويم وبيِّنات الرب الكريم فقد هدى إلى صراط مستقيم، وأمن من الغواية المؤدية إلى نار الجحيم، كما يأمن المتمسك بالحبل من العذاب الأليم ﴿وَٱعْتَصِمُواْ﴾"أي: مجتمعين في الاعتصام،﴿وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾ أي: لا تتفرقوا عن الحق بوقوع الاختلاف بينكم كأهل الكتاب ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ﴾ أي: اذكروا إنعامه عليكم وقت كونكم أعداء في الجاهلية بينكم العداوة والحروب المتواصلة"(٤).

فالآيات تحث على الوحدة وتماسك الصف المسلم؛ كي يعجز أصحاب الأهواء الضالة من الداخل عن تفتيت الصف المسلم، وكذلك أعداء المسلمين من الخارج.

والسيرة النبوية أكبر دليل على أهمية الوحدة ونبذ الفرقة، فقد كان القائد العظيم محمد ﷺ مدركاً لهذا الأمر، ومطيعاً لأمر ربه سبحانه؛ فقد أسس النظام الإسلامي في المدينة، وبدأ المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار مُقراً بذلك أن الدولة الإسلامية تتأسس بقوة الرابطة بين أبنائها، فجعل رابطة الدين أقوى من رابطة النسب.

---

(١) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ٧٠/٧.

(٢) عماد الدين، أحكام القرآن، ٢/ ٢٩٩.

(٣) أبو السعود العمادي، تفسير أبي السعود إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ٦٦/٢.

(٤) إسماعيل حقي الخلوتي، روح البيان، ٧٢/٢.

وقد سمى الله ﷻ المؤمنين إخوة في سورة الحجرات قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ (سورة الحجرات: آية ١٠)

وأدرك الرعيل الأول هذا الأمر جيداً بعد أن تربَّى على يد النبي ﷺ؛ فكان همهم جمع الكلمة وتوحيد الصف، ونبذ الخلاف والفرقة مهما كانت التنازلات البشرية في سبيل ذلك.

٥. ولاية الحسبة: وهي مستمدة من قوله تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ (سورة آل عمران، آية ١١٠)

مدح الله ﷻ الأمة الإسلامية ما داموا قائمين بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والإيمان بكل ما يجب الإيمان به، فإذا تركوا التغيير وتواطؤوا على المنكر، زال عنهم اسم المدح، ولحقهم اسم الذم، وكان ذلك سببا لهلاكهم"[١] ويشهد التاريخ أن الحضارات التي ازدهرت وكان لها أثر في حياة البشرية كان أساس ازدهارها هو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٦. الصلح: وحث عليه الشرع الحكيم في قوله تعالى :﴿وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُوا۟ وَتَتَّقُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا﴾ (سورة النساء، آية ١٢٨) والصلح يساعد في حل الخصومات بين الناس بصورة ودية وفيه تخفيف على القضاء وتسهيل للناس في سرعة حل الخلافات التي تحدث بينهم فلا يوجد فيه تكلفة مالية ولا مدة انتظار طويله كأحكام القضاء.

وكل الأساليب السابق ذكرها هي أساليب لحل الخصومات الداخلية بين أفراد المجتمع الواحد والعقيدة الواحدة.

٧. خصومة المنافقين:

---

(١) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ص٤٥.

المنافقين أخطر أعداء المسلمين لأنه خفي يظهر المولاة ويبطن المعادة وهم أيدي اليهود في الأمة المسلمة التي تنفذ مخططاتهم في داخل المجتمع المسلم فكانت المعالجة القرآنية لعداوة المنافقين كتالي:

أولاً: كشف ظاهرة النفاق للمجتمع المدني:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُنَٰفِقُونَ قَالُوا۟ نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِ ۘ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥ وَٱللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ۝١ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَيْمَٰنَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُمْ سَآءَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ۝٢ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ ثُمَّ كَفَرُوا۟ فَطُبِعَ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ۝٣ ﴾ (سورة المنافقون: آية١-٣) "هناك سورة في القرآن الكريم سميت بسم المنافقين تبين وجود هذه الفئة في المجتمع المدني، ولقد حرص النبي ﷺ على تنبيه المسلمين وتحذيرهم من النفاق، وبيان صفات أهله، فكان يقرأ في يوم الجمعة سورة الجمعة وسورة المنافقين؛ لذا لم يتمكن التيار النفاقي من توسيع قاعدتهم، وتثبيت مواقع أقدامهم ونشر فكرهم"(١).

والتربية بالتعريض لها أثر كبير في صلاح النفوس وتجنب لفتن قد تعصف بالمجتمع، فتكون سبباً لدماره.

ثانياً: العفو عن أخطائهم.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَقُولُونَ لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ ۚ وَلِلَّهِ ٱلْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِۦ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَٰكِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (سورة المنافقين: آية ٨) سلك النبي ﷺ معهم طريق الإغضاء، فكان يقبل منهم أعذارهم على ضعفها وكذبها، لقد ترك النبي ﷺ عقاب المنافقين لمصلحة تأليف القلوب، وإخماد الفتن، ولعدم تنفير الناس من الإسلام.

ثالثاً: السرعة في احتواء المشكلات وحلّها:

كان ﷺ حريصاً على سرعة حل المشكلات، وبخاصة التي يكون وراءها المنافقون الذين يحاولون إشعالها وإمدادها بالوقود اللازم لإشعالها، ومثال ذلك ما حدث في غزوة بني المصطلق

---

(١) انظر: وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ٢١٢/٢٨.

في طريق العودة "حين تشاجر الأنصاري مع المهاجر، ومناداة كلٍّ منهما لقومه، فحضر رسول الله ﷺ وذكرهم بفضل الله عليهم، وأنهى النزاع الحاصل، وهدأت الفتنة" (٢)، فينبغي على ولاة أمور المسلمين التيقظ والحذر من منافقي كل زمان ومكان، ويجب حل المشكلات سريعاً؛ لأنها منزلق خطير قد يوصل إلى دمار الأمة، وهذا بعينه ما يحدث في بلاد المسلمين الآن.. فهل من معتبر؟!!.

رابعاً: التصدي لمؤامراتهم الظاهرة:

المنافق لا يتوقف عن نشر سمومه في المجتمع المسلم؛ لذا لابد من التصدي لها بحزم، وتوضيح الأمور، والسرعة في إنهاء الخلافات، قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مَسۡجِدٗا ضِرَارٗا وَكُفۡرٗا وَتَفۡرِيقَۢا بَيۡنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَإِرۡصَادٗا لِّمَنۡ حَارَبَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ مِن قَبۡلُۚ وَلَيَحۡلِفُنَّ إِنۡ أَرَدۡنَآ إِلَّا ٱلۡحُسۡنَىٰۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ١٠٧ لَا تَقُمۡ فِيهِ أَبَدٗاۚ لَّمَسۡجِدٌ أُسِّسَ عَلَى ٱلتَّقۡوَىٰ مِنۡ أَوَّلِ يَوۡمٍ أَحَقُّ أَن تَقُومَ فِيهِۚ فِيهِ رِجَالٞ يُحِبُّونَ أَن يَتَطَهَّرُواْۚ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُطَّهِّرِينَ﴾ (سورة التوبة: آية ١٠٧) وأبرز دليل على ذلك هدمه ﷺ لمسجد ضرار بأمر من الله ﷻ، الذي قصد به التعدي على أمن الدولة، ومصلحة المجتمع الذي من أجله غضَّ الطرف عنهم، وإلى التدبير، وحبك المؤامرات في جنح الظلام، وزرع الكيانات الضارة، ومحاربتهم الإسلام بالدعوة إليه، فجاء الرد زاجرًا ورادعاً؛ فهدم أول مكان بنوه للتجمع وتنفيذ مخططاتهم.

سادساً: استبعادهم في أمور السياسة:

لم يولِّ النبي ﷺ على المسلمين منافقًا، وربما سمع النبي ﷺ استشارة المنافقين، كما في استشارته ﷺ في الخروج يوم أحد، ولكنه لم يولَّ أحداً منهم أمور المسلمين؛ لأن توليتهم أمر المسلمين يعني إهلاك الأمة، وإعطائهم شرعية في تولي أمور المسلمين، وهنا يربينا قائد الأمة ﷺ على منهجية ثابتة في معالجة الأخطاء، وأنَّ الصبر على الأذى له حدود معينة، أما تولية أمر الأمة فلابد من الحزم، واختيار المؤمن الذي يخاف ربه؛ لأن دور الحاكم خطير، وبه تعز الأمة أو تهان، وقد شهد التاريخ بذلك؛ فعندما تولَّى أمر الأمة من ليس أهلاً لذلك جلبت المصائب

---

(٢) وهبة الزحيلي، التفسير المنير، ٢٢٢/٢٨.

العظام على الأمة، وأكبر دليل ما يحدث في زماننا من ذلٍّ وهوان ودمار للمسلمين، وضياع للمقدسات، وما يحدث في فلسطين العز والكرامة أكبر دليل على أن المنافق إذا تولَّى أمراً من أمور الأمة صغيراً أو كبيراً كان عوناً لليهود، وسبباً في رفعة الباطل.

سابعاً: عدم قبول الاعتذار

أمر الله ﷻ نبيه بعدم قبول أعذارهم على أفعالهم الظاهرة، ولم يذكر أمر نفاقهم في بداية الأمر، ولكنه أشار إلى عظم جرمهم وبشاعة فعلهم الظاهر.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَعْتَذِرُونَ إِلَيْكُمْ إِذَا رَجَعْتُمْ إِلَيْهِمْ ۚ قُل لَّا تَعْتَذِرُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكُمْ قَدْ نَبَّأَنَا ٱللَّهُ مِنْ أَخْبَارِكُمْ ۚ وَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ ثُمَّ تُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ (سورة التوبة: آية ٩٤).

ثامناً: الأمر بالجهاد:

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ جَٰهِدِ ٱلْكُفَّارَ وَٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱغْلُظْ عَلَيْهِمْ ۚ وَمَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (سورة التوبة: آية٧٣) جاء الأمر الرباني في الآية الكريمة بمجاهدتهم، ولا يقصد بالجهاد هنا القتال، بل يقصد به الشدة معهم،" قال ابن عباس: أمر الله ﷻ نبيه الكريم بجهاد الكفار بالسيف، وجهاد المنافقين يكون باللسان، وشدة الزجر والتغليظ"(١).

وهنا تجدر الإشارة إلى أن الحكمة أمرٌ مطلوب في قائد الأمة، وأنه لابد من وزن الأمور بميزانها الصحيح؛ فالمنافقون هم بلاء الأمة إلى قيام الساعة، وهم من ينخر في جسد أمة الإسلام، وهم السلاح الفتاك الذي يستخدمه إخوانهم اليهود ضد الإسلام، والتصدي لهذه الفئة يكون باليقظة والحذر الدائم، وتولية الأمور أهلها ونشر العدل في الأمة.

إن النفاق كالبكتيريا الضارة تنتشر في البيئة الفاسدة، وما يساعد على انتشار خطط المنافقين بسرعة مهولة هو الخصومة والظلم، فالعدل والتوعية هما الجدار والأمان لعدم نشر سموم

---

(١) القرطبي، تفسير القرطبي، ٨/٢٠٤.

النفاق، وقتالهم والتشهير بهم ليس في مصلحة الأمة، ولن يحل الأمر بل يزيد من انتشارهم، وكسبهم تعاطف ضعاف الإيمان، ودعم الأعداء لهم لزعزعة الأمن والاستقرار ونشر الفتن، لذا لابد من اتباع المنهج النبوي في التعامل معهم والقضاء على مخططاتهم، ولعل حالة الأمة في زماننا أكبر دليل على خطورة المنافقين، وأن قتالهم لا ينهيهم بل يزيدهم قوة، فهل من ولاة أمور المسلمين من يدرك كيف أنَّ الإسلام وأحكامه وتشريعاته هي الحل الوحيد لخروج الأمة من هذه الفتن؟!!

٨. خصومة اليهود:

الحكم الرباني واضح وصريح أن عداوتهم أبدية ولامجال للتراخي معهم فقد قال سبحانه وتعالى ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾﴾ (سورة البقرة: آية ١٢٠) ، لذا ليس لدى المسلم في تعامله مع هذا الخصم إلا أحد أمرين هما:

الأول: عقد المعاهدة معهم بشرط أن تكون معاهدة عادلة ليس فيها ذل وتنازل من المسلمين لليهود وتكون واضحة ومحددة المعالم المكانية والزمانية ولها شروط وضوابط كما فعل الرسول ﷺ مع يهود المدينة.

الثاني: الحرب وعدم رحمة اليهود وطردهم من بلاد المسلمين، كما فعل ذلك قائد الأمة في المجتمع المدني.

الإسلام يحفظ كرامة البشر حتى وأن كانوا أعداءه ولكن لا يسمح لهم بالاعتداء والظلم، وما يعانيه العالم الإسلامية في القرن الحادي والعشرين من دمار فكري واخلاقي وتقسيم بسبب التهاون مع اليهود وعدم اتباع المنهج الرباني وعقد اتفاقيات استسلام لا سلام سبب الضياع للمقدسات وانتهاك حرمات المسلمين خاصة في فلسطين الأبية.

إن عدم الامتثال لأوامر الله ﷻ وعدم مخالفة الأهواء، والجدل في الدين الذي ينبع من نفوس مريضة تبحث عن شتات الأمر وتفريق الناس وتقطيع أواصر البشرية، هذه العوامل هي البيئة الخصبة التي تكثر فيها الخصومات ويتقوى بها الباطل، وتنتشر الفتن، ويُذل أهل الحق،

ويعبث أهل الباطل بحياة الناس، وعندها تسفك الدماء بلا رحمة أو سبب، وتضيع الحقوق ويصبح العالم كغابة القوي يأكل الضعيف، وهذا ما حدث ويحدث في كل زمان يبتعد الناس فيه عن الشرع ويتبعون أهواءهم.

الخاتمة

أولا: النتائج التي خلص إليها البحث:

١. تبين أن الخصومة تعني كل مشادة كلامية تعبر عن الاختلاف والتنازع بين الأفراد.
٢. ثبت أن للخصومة في القرآن أسباب عده منها:
٢. الكبر والغرور- حب السلطة – حب المال – الحسد- التعصب العقائدي – النفاق- الإتباع الأعمى للسادة.
٣. الطريقة القرآنية المثلى في علاج الخصومة تندرج تحت ثلاثة محاور، ولكل محور أساليب مختلفة في التعامل معها، وذلك على النحو الآتي:

المحور الأول: خصومة داخل المجتمع المسلم وتناسبها أساليب مختلفة منها:

القضاء العادل – تفعيل دور جماعة الحسبة- نشر ثقافة الصلح- التحكيم – اجتماع كلمة المسلمين وترابطهم.

المحور الثاني: خصومة داخلية خطيره وهي مع المنافقين، ومنهج القرآن في التعامل مع خصومتهم ما يلي:

تحذير الأمة من هذه الفئة- مقارعتهم بالحجة – دك معاقلهم كما فعل بمسجد ضرار- استبعادهم في أمور السياسة- اليقظة وسرعة حل المشاكل التي يفتعلونها- جهادهم بالكلمة والتصدي لمؤامراتهم.

المحور الثالث: الخصومة مع العدو الخارجي وأشدهم عداوة اليهود وتمثل منهج القرآن في التعامل مع خصومتهم أمران:

الأول: عقد المعاهدات العادلة التي لا تنازل فيها.

الثاني: الحرب وإخراجهم من بلاد المسلمين في حالة نقضوا العهود.

التوصيات:

١. أوصي الباحثين في مختلف المستويات العلمية تبني أطروحات معالجة الخصومة، وبيانها ونشرها بين مكونات المجتمع.

٢. أوصي المؤسسات الإسلامية المعنية بخدمة كتاب الله ﷻ تبني موضوع الخصومة ونشرها من خلال الوسائل الإلكترونية المسموعة، والمرئية، والمقروءة على أوسع نطاق الإعلام العام.

٣. أوصي بالعمل على إنشاء مؤسسات مجتمعية تسهم في فض النزاعات بين الناس.

٤. أوصي بالعمل على إيجاد هيئات قضائية دوليه إسلامية عادلة.

قائمة المراجع

١. أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (د ت، د ط)، الكليات معجم في المصطلحات والفرق اللغوية، تحقيق: عدنان درويش محمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٢. أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي الماوردي، (د ت، د ط)، أدب الدنيا والدين.

٣. أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي الطبري، (١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م، ط١)، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان.

٤. أبو سعد محمد شتا، (دت، د ط)، الدفوع المتعلقة بعوارض الخصومة وقف الخصومة وانقطاعها وسقوطها وانقضائها بمضي المدة وتركها، المكتبة القانونية، الإسكندرية.

٥. أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، (١٣٨٤هـ -١٩٦٤ م، ط٢)، الجامع لأحكام القرآن تفسير القرطبي، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة.

٦. أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسين التميمي فخر الدين الرازي، (١٤٢٠هـ، ط٣)، مفاتيح الغيب التفسير الكبير، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٧. أبي القاسم الحسين بن محمد الأصفهاني، (دت،د ط)، المفردات في غريب القرآن، مكتبة نزار مصطفى الباز.

٨. أبي بكر أحمد بن علي الخطيب البغدادي، (١٤١٧هـ- ١٩٩٧م، ط١)، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٩. أحمد أبو الوفا، (د ت، د ط)، نظرية الدفوع في قانون المرافعات.

١٠. أحمد أبو الوفا، (دون، تاريخ، ط٨)، نظرية الدفوع في قانون المرافعات، مكتبة الوفاء القانونية.

١١. أحمد أبو الوفاء، (د ت، ط٨) المرافعات المدنية والتجارية، منشأة المعارف، الإسكندرية.

١٢. أحمد بن مصطفى المراغي، (١٣٦٥ هـ - ١٩٤٦ م، ط١)، تفسير المراغي، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده، مصر.

١٣. إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، (١٤١٩هـ، ط١)، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، بيروت.

١٤. إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي، (د ت، د ط)، روح البيان، دار الفكر، بيروت.

١٥. السرخسي محمد بن أحمد بن أبي سهل شمس الأئمة، المبسوط، (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، د ط)،

١٦. الصاحب بن عباد، إسماعيل بن عباد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، (د ت، د ط)، المحيط في اللغة.
١٧. العمادي محمد بن محمد بن مصطفى، (د ت، د ط)، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
١٨. الموسوعة العربية العالمية http://www.mawsoah.nett.
١٩. أنور الباز، (د ت، د ط)، التفسير التربوي للقرآن الكريم، دار النشر للجامعات، – دار ابن حزم، مصر.
٢٠. تاج الدين عبد الوهاب بن تقي الدين السبكي، (١٤١٣هـ، ط٢)، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: محمود محمد الطناحي، عبد الفتاح محمد الحلو، هجر للطباعة والنشر والتوزيع.
٢١. دار المعرفة، بيروت.
٢٢. رواة التهذيبين، (د ت، د ط)، الشاملة.
٢٣. سلطان العلماء، أبو محمد عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام بن أبي القاسم بن الحسن السلمي الدمشقي، (١٤١٦هـ- ١٩٩٦م، ط١)، تفسير القرآن (وهو اختصار لتفسير الماوردي)، تحقق: عبد الله بن إبراهيم الوهبي، دار ابن حزم، بيروت.
٢٤. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي، (١٤١٢هـ، ط١٧)، في ظلال القرآن، دار الشروق، بيروت.
٢٥. شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، (١٤٠٥هـ -١٩٨٥م، ط٣)، سير أعلام النبلاء، تحقيق: مجموعه من المحققين بإشراف شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة.
٢٦. عبد الحي بن أحمد بن محمد ابن العماد العَكري الحنبلي، (١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م، ط١)، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، تحقيق: محمود الأرناؤوط، خرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق بيروت.
٢٧. عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي، (د ت، ط١)، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، مكتبة الصفا، القاهرة.
٢٨. عماد الدين بن محمد الطبري الكيا الهراسي، (١٤٠٣ هـ -١٩٨٣م، ط١)، أحكام القرآن، دار الكتب العلمية، بيروت.
٢٩. محمد الأمين بن عبد الله الأرمي العلوي الهرري الشافعي، (١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م، ط١).
٣٠. تفسير حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن، إشراف ومراجعة، هاشم محمد علي بن حسين مهدي، دار طوق النجاة، بيروت.
٣١. محمد بن حيان بن أحمد بن معاذ بن معبد التميمي أبو حاتم الدارمي البستي، (١٤١٤هـ -١٩٩٣م، ط٢)، صحيح ابن حيان، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، بيروت.
٣٢. محمد بن عبد الله المعافري الاشبيلي المالكي أبو بكر ابن العربي، (١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م، ط٣)، أحكام القرآن، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت.

٣٣. محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني، (١٤١٤ هـ، ط١)، فتح القدير، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب، بيروت.
٣٤. محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، (١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م، ط٣)، بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، تحقيق: محمد علي النجار – عبد العليم الطحاوي، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية.
٣٥. محمد سيد طنطاوي، (د ت، د ط)، التفسير الوسيط للقرآن الكريم، دار السعادة.
٣٦. محمد شتا، (٢٠٠٠م، د ط)، الدفوع المتعلقة بعوارض الخصومة، دار الجامعة الجديدة للنشر.
٣٧. محمد متولي، (د ت، د ط) تفسير الشعراوي، مطابع أخبار اليوم.
٣٨. مصطفى حامد يعقوب، الخصومة في القرآن الكريم دراسة في دلالة البنية التركيبية مجلس كلية التربية– جامعة البصرة، العراق، ٢٠١٢م.
٣٩. مناع القطان، (د ت، ط٧)، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة.
٤٠. ناصر بن محمد بن مشدي الغامدي، دفع الخصومة في الفقه الإسلامي درا سة تأصليه فقهية "بحث ترقيه محكم، نشر في مجلة المجمع الفقهي الإسلامي بمكة في العددين (١٧–١٨) ثم طبع كتاب.
٤١. وهبة بن مصطفى الزحيلي، (١٤١٨هـ، ط٢)، التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج، دار الفكر المعاصر، دمشق.